

**مناظرة على إذاعة BBC من لندن بين الرئيس العماد عون
وقاسم هاشم "نائب" عن حزب البعث و"النائب والوزير السابق" باسم السبع
2001-8-15**

- باعتبارك قائداً عسكرياً سابقاً للجيش اللبناني، والآن الاتهامات تصب على القيادة العسكرية للبلاد في هذه الاعتقالات، هل يمكن أن يقال بأن السحر ينقلب على الساحر أم ماذا، في شأن المعاملة الأمنية للمعتقلين وفي شأن العلاقة مع سوريا بصفة عامة؟
- ليس هناك من سحر لينقلب على الساحر، قبل كل شيء، وتصحيحاً لما ورد في مقدمة البرنامج، عندما كنت رئيساً للحكومة كنا حكومة من العسكريين ولم نكن حكومة عسكرية، وأرجو عدم اللعب على الكلام بهذا الموضوع، وقد احترمنا نصوص الدستور ونصوص القوانين اللبنانية، ولم نوقف أحداً خلافاً للقوانين، بينما ما يحدث اليوم هو انقلاب عسكري على السلطة، حيث تجاوزت المؤسسات جميع السلطات الدستورية الموجودة، تجاوزت رئيس الحكومة والقضاء، ونفذت الأجهزة الأمنية، ولحسابها الخاص، مجموعة من التدابير تتخطى كل شيء متعارف عليه، وهي الآن تدير البلاد بدون معالم قانونية أو دستورية.

- هذا التعامل مع المعارضين هل هو مفاجئ أم كان يرتب له منذ فترة، ولم يعلن عنه؟
- منذ عشر سنوات ونحن نتعرض لاعتقالات، وقد بلغ عدد الذين أوقفوا من التيار الوطني الحر ما يقارب 16 ألف موقوف، ومنهم من حوكم، وكانت كلها أحكام تتجاوز حدود القانون، إذ نحن نقاوم بطريقة لا عنفية غاندية، ونتحدى أياً كان أن يقول إننا كسرنا زجاجة واحدة في الشارع أو أفقنا طريقاً، ولكن الحكم القائم حالياً هو منسوخ عن حكم آخر لا يتمتع بالحريات كما يتمتع اللبنانيون، ولذلك هم يجدون في كل حركة من حركاتنا مخالفة ونية لقلب الحكم، الحكم الآن مذعور جداً لأنه لا يتمتع بأي شعبية مطلقاً، شعبيته بحدود الصفر، ولذلك يخشى الناس، يخشى من أي تحرك، ويخشى أن ينقلب الوضع عليه، وهذه مشكلته وليست مشكلتنا، نحن اليوم نتحدى جميع مخابرات العالم، نتحدى جميع من له يد في أن يطلع على أي وضع، أن يثبت علينا تهمة واحدة مما يقوله عنا، هناك كذبة كبيرة، هناك انقلاب على الدستور وإلغاء لمعالم الدولة الديمقراطية، والوصول إلى أوتوقراطية مطلقة يعمل بها الشخص ما يجب ما يجب أن تعمله المؤسسة.

مداخلة من قاسم هاشم "نائب" من حزب البعث يتحدث فيها عن العامل الإسرائيلي، ثم مداخلة أخرى من باسم السبع يتحدث فيها عما حصل ويسميه اختراقاً ويرفض تسميته بالانقلاب.

- حين اتهمت النظام لم تحدد من المقصود هل هو كل النظام، وفيه من يعترض بشدة على ما حصل كالنائب وليد جنبلاط، والرئيس الحريري الذي أبدى انزعاجاً واضحاً مما حصل، فهل نرمي النظام كله أم هناك نوعاً من التمايز بين طرف وآخر؟

- إن ما حدث هو أن بعض العسكر مع بعض الحكم قاموا بالحركة، وما وصفه الأستاذ باسم السبع هو ما حدث بالضبط ولكنه أراد أن يسميه اختراقاً من أجل التخفيف من الصدمة، وأنا أسميه انقلاباً، فعندما يتجاوز جهاز أمني صلاحيات رئيس الوزراء وينقذ، وعندما تتجاوز الأجهزة الأمنية صلاحيات مجلس الوزراء مجتمعاً، وتنقذ ما تشاء، وأثار ما نقذت لا تزال قائمة، والإحالة الوهمية أمام القضاء لا تزال قائمة ولو أعطيت الوفاق اللازم والجدي، فهي مأساة ولا تزال مستمرة. كنا نفهم أن الانقلاب لم يتم لو أن قرار مجلس الوزراء كان على مستوى الحدث وأوقف الأحداث وأعاد الناس إلى بيوتها، خاصة وأن هناك تهماً وهمية.

أما ما قاله الأستاذ هاشم ممثل حزب البعث في لبنان فكان دروساً في الأدب، ولكنه لم يتعرض إلى وقائع تدين أحداً، ثم هم دائماً يربطون أي حادث بالعامل الإسرائيلي، وقد نسي الأستاذ أن سوريا موجودة في لبنان من خلال تفاهم أميركي إسرائيلي سوري منذ عام 1976، أقره سيسكو مع رابين ومع سوريا، ولا يزال هذا التفاهم قائماً وبالأمس قال الوزير الشرع في لبنان عندما قصف أحد المراكز السورية، قال بأن إسرائيل لا تستطيع أن تغيّر قواعد اللعبة بمفردها، وهو بذلك أقر بأن هناك لعبة متفق عليها، فلا يشحن أحد بالعامل الإسرائيلي، لأن هناك إجماعاً في لبنان على رفض العامل الإسرائيلي، ولا لزوم كي يثار هذا الموضوع في كل مرة، المسألة هي أنه لنا حقوق، وحقوقنا مهضومة، ونحن مضطهدون بحقوقنا الأساسية، لنا حق التعبير، فليفضل وزير الداخلية ورئيس الجمهورية أو أي وزير آخر، وليعدوا لنا لائحة بالشعارات التي يمكننا رفعها، والتي تطالب بخروج سوريا من لبنان حتى نرفعها في مظاهراتنا، المسألة مسألة حريات، ولا يريدوننا أن نكون أحراراً على الإطلاق يريدون أن ينكروا حقوقنا الأساسية.

- سؤالي هو عن توقيت المطالبة بخروج سوريا، فأحياناً تخبو وأحياناً تقوى، واليوم بعد توجه البطريرك صفير إلى الشوف وحصول المصالحة التاريخية بين الموارنة والدروز فهل تعتبر أن توقيت التوقيفات بعد هذه الزيارة مقصود؟

- طبعاً في المصالحة الوطنية ما ينفي مفاعيل الحرب الأهلية التي لا أقر أصلاً أنها حرب أهلية، إن أي اجتماع شعبي حول أهداف وطنية يزعج السوريين، لأنهم يريدون للبنانيين أن يكونوا أفراداً وليس جماعات لها حقوق وأهداف مشتركة تطالب بها، نحن التيار الوطني الحر لسنا بعدانيين لسوريا، ولكننا نعتبر أن لبنان الحر السيد المستقل هو صديق لسوريا ولبنان التبعية هو عبد لسوريا، نريد أن نكون أشقاء، والعلاقات الطيبة هي خير مشترك بيننا ولكن لسنا تبعيين، ولن نريد أن نتوقف في مكاتب المخابرات السورية، وأن نُنقل بالشاحنات إلى سجن المزة وسجن تدمر، هناك آلاف من اللبنانيين اختفوا بهذه الطريقة، لا نريد الآن أن نعاود هذه القصة ولكننا نرفض إطلاقاً التهم الموجهة إلينا باتجاه إسرائيل أو تحويل الرأي العام بهذا الاتجاه لأن التفاهم هو سوري إسرائيلي على لبنان وأنا أصرّ على ما أقول ومسؤول تماماً عنه